تعالى هو الفاعل وان التداوي هو ايضا من قدر الله وهذا كالامر
بالدعاء والامر بقتال الكفار وبالتحصن ومجانبة الالقا
بايديكم للتهلكة مع ان الاجل لا يتغير والمقادير لا تتاخر ولا
تتقدم على وقتها ولابد من وقوع المقدورات واما علم
قال الامام ابو عبد الله المازري ذكر مسلم هذه الاحاديث
الكثيرة في الطب والعلاج وقد اعترض في بعضها من في قلبه
مرض فقال الاطباء مجمعون على ان العسل مسهل فكيف
يوصف لمن به الاسهال ويزعمون ايضا ان استعمال المحموم
الماء البارد مخاطرة وقريب من الهلاك لانه يجمع المسام ويحقن
البخار المتحلل ويعكس الحرارة الى داخل الجسم فيكون سببا
للتلف ويذكرون ايضا مداواة ذات الجنب بالقسط مع ما
فيه من الحرارة الشديدة ويزيد ذلك خطرا قال المازري
وهذا الذي قاله هذا المعترض جهالة بينة وهو فيها كما قال
الله تعالى بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ونحن نشرح الاحاديث
المذكورة في هذا الموضع فنقول قوله صلى الله عليه وسلم لكل د ا
دواء فاذا اصيب دواء الداء برا باذن الله فهذا فيه بيان واضح
لانه قد علم ان الاطباء يتناولون المرض خروج الجسم عن المجرى
الطبيعي والمداواة اليه وحفظ الصحة بقاؤه عليه فحفظها
يكون باصلاح الاغذية وغيرها وروده يكون بالموافق من
الادوية المضادة للمرض وبقراط يقول الاشياء تداوى
باضدادها ولكن قد يلتبس ويغمض حقيقة المرض وحقيقة

طبع



٢٩٥

طبع الدواء فتقل الثقة بالمضادة ومن هنا يقع الخطا
من الطبيب فقد يظن العلة من مادة حارة فتكون من
غير مادة او من مادة باردة او من مادة حارة دون
الحرارة التي ظنها فلا يحصل الشفاء وكانه صلى الله عليه
وسلم نبه باخر كلامه وما قد يعارض به اوله فيقال قلت
لكل داء دواء ونحن نجد كثيرين من المرضى يداوون فلا
يبرؤون فقال انما ذلك لفقد العلم بحقيقة المداواة لا لفقد
الدواء وهذا واضح والله اعلم واما الحديث الاخر وهو قوله
صلى الله عليه وسلم ان كان في شيء من ادويتكم خير ففي
شرطة محجم او شربة من عسل او لذعة بنار فما احب ان يطب
الطب عند اهله لان الامراض الاعتلال دموية او صفراوية
او سوداوية او بلغمية فان كانت دموية فشفاؤها اخراج
الدم وان كانت من الثلاثة فشفاؤها بالاسهال المسهل
اللائق بكل خلط منها فكانه نبه صلى الله عليه وسلم بالعسل
على المسهلات وبالمحجمة على اخراج الدم بها وبالنصه
ووضع العلقة وغيرها مما في معناها وذكر الكي لانه يستعمل
عند عدم الادوية المشروبة ونحوها فاخر الطب الكي
وقوله صلى الله عليه وسلم وما احب ان اكتوي اشارة
الى تاخير العلاج بالكي حتى يضطر اليه لما فيه من استعجال
الالم الشديد وقد رفع الم قد يكون اضعف من الم الكي
واما ما اعترض به الملحد المذكور فنقول في ابطاله

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)